مركزية التوجيه لمصائرنا مرحليا على الاقل حتم على الثورة الفلسطينية ان نتدارك النتائج السلبية لمثل هذا التمركز الاميركي في تحريك الكثير من عناصر المنطقة ، وقد ادى هذا التدارك الفلسطيني الى اخذ خط مخالف ، وبعض الاحيان ، متناقض مع توجه انظمة المجابهة بحيث وثقت الثورة علاقاتها بالعالم الثالث وبالمعسكر الاشتراكي وبالقطاعات التقدمية في العالم · اكثر من ذلك كان لا بد للثورة من ترسيخ استقلاليتها **الذاتية** لان هذه الاستقلالية ضرورية لحماية مكاسبها الدولية والقومية وحمايتها من الابتلاع بنمط من التطور يسقط بالنتيجة الحقوق الوطنية والتاريخية والشرعية للشعب الفلسطيني ·

من هنا كان لا بد من السعي لاستدراج المقاومة الفلسطينية الى معارك سعت ما استطاعت الى تجنبها ، لانها وعت ان الحرب النفسية التي واجهتها ولا تزال تواجهها في لبنان انما تستهدف صرفها عن مهامها الاصيلة من خلال وضعها بين فكي كماشة ـ احداهما العدوانية الاسرائيلية من جهة ، والتأجج الطائفي الذي عمل على جعل مفهوم السيادة اللبنانية قائما على مجابهة الفلسطينيين بدلا من مجابهة الاسرائيليين ، من جهة ثانية ·

ويعود استمرار الازمة والتقاتل ايضا الى كون دول المجابهة وانظمتها سلمت بنسب متفاوتة بتوجيه مقدرات المنطقة الى الولايات المتحدة · واذا ادركنا مدى ترابط وتحيز الولايات المتحدة لامن اسرائيل ، بموجب مقاييس اسرائيل ، لادركنا مدى صدق مخاوف الفلسطينيين على مكاسبهم وحقوقهم ، وسبب اصرارهم على الاستقلالية وسط واقع عربي يتخلى تدريجيا عن التزاماته باهدافهم المشروعة وحقوقهم المهضومة ·

ثالثا ـ تعمدت الدبلوماسية الاميركية ادخال العرب في حوار مغلوط مع انفسهم بحيث جعلت التنمية الوطنية لمختلف الاقطار العربية مرهونة بمقدار تضاؤل التعبئة القومية للمجابهة · فكان من نتائج هذه السياسة ان تأمنت المصالح الاقتصادية الاميركية خاصة في مجال التأمين البترولي ـ وخاصة وقد اصبحت السعودية اكبر مصدر للنفط المستورد للولايات المتحدة ـ مما جعلها تدفع السعودية الى ان تلعب دورا في المنطقة كانت مصر بحكم موقعها وضخامتها مؤهلة اكثر له ·

هذا بدوره يفسر الى حد كبير ارتباط التحرك العربي وعدم قدرة الاقطار العربية على الحسم بموضوع لبنان ، وبالتالي يفسر العجز العربي الراهن امام مأساتنا وكون القرارات التي اتخذت لم تكن **من المستوى المطلوب** ـ اي القمة ـ وبالمستوى المطلوب ·